الفصل الثاني
التعليم نهضة أمة

التعليم ونـهضة المجتمع

يقول جاك ديلور فى كتاب "التعليم ذلك الكنز المكنون" كتقرير قدمه إلى اليونسكو من خلال اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادى والعشرين " فى مواجهة التحديات المتعددة التى ينطوى عليها المستقبل، ترى البشرية فى التربية رصيدا لا غنى عنه فى محاولتها لتحقيق السلام والحرية والعدالة الإجتماعية، وتحرص اللجنة على أن تؤكد إيمانها بالدور الأساسى الذى تضطلع به التربية فى التنمية المستمرة للفرد وللمجتمعات، لا بوصفها "علاجا خارقا" أو صيغة سحرية تفتح الباب إلى عالم يمكن تحقيق جميع المثل فيه، وإنما باعتبارها سبيلا أساسيا، من بين سبل أخرى، لخدمة تنمية بشرية أكثر انسجاما وعمقا، تساعد على حسر نطاق الفقر والاستبعاد والجهل والحروب" [1]

إنها القناعة الكبرى بأن التعليم هو قاطرة التقدم لمواجهة تحديات المستقبل للبشرية، ومهما كان هناك من عقبات إقتصادية أمام برامج التعليم - الأساسي أو الجامعي ـ إلا أنه يجب أن يتم توفير الدعم المالى المناسب والمطلوب لتحقيق هذه البرامج، وأيضا ومن جهة أخرى يجب البحث عن حلول بديلة وغير تقليدية فى نشر وإنجاز الخطة المستهدفة في مجال التعليم، لأن التعليم يعتبر ركن جوهري لتقدم ونهضة المجتمع المصري.

[1] جاك ديلور: التعليم ذلك الكنز، تقرير قدمته إلى اليونسكو اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادى والعشرين، اليونسكو،1996.

سوف نتناول فى هذه المقالة التعليم الجامعى، ولكنى لن أتطرق إلى القضية بشكلها العام وعلاقاتها المتشابكة والمتشعبة بموضوعات تتعلق بالكتاب الجامعى، الإدارة فى الجامعة، كفاءة هيئة التدريس، البحوث والرسائل العلمية، إلى غيرها من الموضوعات، ولكنى سوف أتحدث هنا عن ثلاثة محاور متفرقة ومرتبطة فى نفس الوقت، ويمكنها أن تصنع توهجا وتحريكا ودفعا للتعليم الجامعى إلى الأمام : المحور الأول، دور المكتبة كمنارة للمعرفة، وكبوتقة تتجمع فيها معارف وثقافات متنوعة يمكنها أن تسهم إسهاما كبيرا فى تطوير البحث العلمى، وأيضا يمكنها أن تكون شخصية الدارس فى ثقافيه العامة، لأن الثقافة بمفهومها الواسع والعميق أحد مكونات الشخصية الإنسانية الناضجة لأنها تضفى بعدا شموليا لمكونات الشخصية وأيضا تعطى له مساحة لإتساع الرؤية، والنظر إلى الموضوع المراد بحثه من زوايا مختلفة تزكى الموضوع بثراء التنوع، إنها تنمية الميول والمهارات تجاه المعرفة.

إن المكتبة الجامعية يجب أن تقف منارة متكاملة ومتطورة على مستوى المضمون وما تحتويه من كتب ومراجع ودوريات قديمة وحديثة حتى تحقق للباحثين الأهداف التى ينشدونها، فلم تعد المكتبة مخزنا للكتب، وإنما عالما متكاملا من البناء المادى، الحداثة والتقنية المتطورة، الأرشفة السهلة والمنضبطة للعناوين، النظام والنظافة فى القاعات، إستخدام الكومبيوتر، الإتصال بشبكة الأنترنت، سهولة التصوير، أجهزة الفيديو، ماكينات الميكروفيلم والميكروفيش، القدرة على الإتصال بالجامعات الآخرى سواء داخل الوطن أو مع أى مكتبة من مكتبات العالم، وهذا يدعمه القوى البشرية الماهرة والمدربة على أحدث نظم إستخدام

المكتبات، وأذكر هنا قصة توضح مدى قدرة المكتبة على أن تلعب دورا مهما فى تيسير الحصول على المعرفة والإستفادة منها، كنت بحاجة إلى الإطلاع على رسالة دكتوراه من جامعة طوكيو باليابان فى أوائل التسعينيات من القرن الماضى، فى مجال التعليم بالمشاركة كمنهج غير تقليدى فى التدريس، وذهبت إلى مكتبة جامعة ليدز متروبوليتان بإنجلترا، وسجلت فى بطاقة البيانات الخاصة بالموضوع وأعطيتها إلى أمين المكتبة، والذى أخذها بدوره ووعدنى خلال أسبوعين سوف يحضر الرسالة، وبالفعل بعد عشرة أيام وصلتنى برقية تشير أن الرسالة موجودة بمكتبة الجامعة، وذهبت ووجدت الرسالة كاملة فى خطاب صغير مصورة على شريحتين رقيقتين من البلاستك ـ طول القطعة خمسة عشرة سنتيمترات وعرضها عشرة سنتيمترات ـ ويمكن الإطلاع عليها من خلال جهاز الميكروفيش، كم كانت سعادتى بالحصول على الرسالة والإطلاع عليها والإستفادة. إن المكتبة فى الجامعة بحاجة إلى تمويل خاص ومنتظم لكي يصنع تطورا كميا وكيفيا لكي تكون المكتبة الجامعية قادرة على تحقيق دورها فى الإرتقاء بالبحث العلمى داخل محراب الجامعة.

نريد للجامعة المصرية أن تتفوق وتتقدم وتنافس المعايير العالمية فى جودة التعليم، إن ذلك لن يأتى والحال على ما هو عليه، وإنما يتأتى ذلك بنهج علمى قصير المدى وأيضا طويل المدى لكي يحقق ما نطمح إليه للمرحلة القادمة التى تتطلب رؤية واضحة وسياسة فعالة للإرتقاء بالتعليم.

إن الإهتمام بالمكتبات المركزية داخل الجامعة وتزويدها بما تحتاج إليه من مراجع ودوريات متنوعة وفى تخصصات مختلفة تخدم التخصصات المشتركة، وآلات تكنولوجية حديثة لخدمة الدارسين، كل

ذلك سوف يرتقى بمستوى الأبحاث العلمية، وأيضا الإهتمام بالمكتبات المتخصصة للكليات والمعاهد حيث تضم المراجع ذات الصلة الوثيقة والدقيقة بالموضوعات التى تقوم عليها الكليات أو المعاهد، إن هذه التكاملية بين المكتبات المركزية والمكتبات الخاصة يساعد الباحثين ويكون له عظيم النفع فى إثراء حركة البحث العلمى داخل محراب الجامعة، بحيث تتحول المكتبة إلى نقطة إنطلاق كبرى فى حياة الجامعة.

وهنا نتحدث عن المحور الثانى وهو الأبحاث الجامعية من رسائل ماجستير ودكتوراه وما بعد الدكتوراه فمن الضرورى إيجاد طريق للإستفادة من هذه الأبحاث حبيسة الأرفف، والمنسية دون تقدير، لقد كبدت هذه الأبحاث الجامعة والدارسين جهدا عقليا، وجهدا ماليا ومن الضرورى الإستفادة منها، لا أريد أن أقول إن جميع هذه الأبحاث قابلة للتطبيق أو أنها شديدة التميز فى أفكارها ومشروعاتها ولكن ودون شك هناك الكثير منها يمكن أن يحقق نفعا كبيرا لهذا الوطن بل وللإنسانية جمعاء، إن الفكرة المبتكرة تغير فى محيط المجتمع، إن المشروعات الكبرى فى تاريخ الإنسانية كانت فكرة، بناء السد العالى كان فكرة، إحياء مكتبة الإسكندرية كانت فكرة، عبور 6 أكتوبر كان فكرة، الصعود للقمر كان فكرة، الذهاب للمريخ كان فكرة...وما أكثر وأجود الأفكار فى الأبحاث الجامعية، فهل هناك إمكانية لمشروع حضارى يبحث وينقح ويختار ما نحتاجة من هذه الأفكار لتحديات المستقبل؟

وهذا يقودنا إلى الحديث عن المحور المحور الثالث وهو علاقة الجامعة بالمؤسسات الصناعية، إن الجامعة بحاجة إلى موارد مالية للبحث العلمى،

وعالم الصناعة بحاجة إلى أبحاث لتطوير الصناعة وأيضا التغلب على مشكلات الصناعة، وسؤال جوهرى يفرض نفسه لماذا لا يكون اللقاء بين هذا وذاك، بين الأبحاث العلمية فى الجامعة وبين عالم الصناعة على الجانب الاخر؟ يجب أن يكون هناك لقاء بين الجانبين، يجب أن يكون هناك وضوح رؤى عما نريد أن نبحث وأن نطور، وأيضا يجب أن يكون هناك ثقة كبيرة ومصداقية فى فلسفة وخطوات العمل، كثيرا ما نقرأ عن شركات للسيارات، والأدوية، والنسيج، والزجاج، والبترول وغيرها تقدم دعما سنويا للجامعة لعمل أبحاث تساعد هذه الشركات عن إيجاد حلول لمشكلات تقابلها فى الصناعة وأيضا لعمل تطوير وتجويد للمنتج بما يحقق نفع أكبر للإنسان. إن هذا المحور يمكن أن يلعب دورا كبيرا فى تطوير التعليم بوجه عام وفى تطوير البحث العلمى داخل الجامعات والمعاهد بوجه خاص، ومن هنا ضرورة فتح قنوات إتصال بين الجامعة والمؤسسات والشركات الصناعية، ومن المعروف أن نهضة المجتمعات الغربية والأسيوية إنما نتيجة هذه الشراكة بين الجامعة والمؤسسات خارجها.

ولكن هل يكتفى بتحقيق نهضة التعليم بالنظر إلى ما هو ضرورى وبحاجة إلى التطوير ـ كرؤية آنية ـ دون محاولة لاستشراف المستقبل، هل يكتفى بعلاج وإصلاح المشكلات التى نعانى منها سواء على مستوى التعليم الأساسى أم الجامعى أم البحث العلمى، إن الرؤية الحالية يجب أن تتضافر فى نفس الوقت مع الرؤية المستقبلية لكي نحقق المعادلة التى تجعلنا نطور من أنفسنا ونسير إلى الأمام من أجل رفعة هذا الوطن لأن التعليم نهضة ورقى للمجتمع الإنساني.

التعليم هو الطاقة الحيوية للتنمية

نعم التعليم هو الطاقة الحيوية لتنمية المجتمع، ومن هنا تحرص الدول على الإرتقاء بالتعليم كبوابة عبور نحو التقدم، وكمنارة ترشد الأجيال القادمة لإستشراف المستقبل، وتمثل العملية التعليمية من خلال الأنشطة التفتح للطاقات والإمكانات البشرية نحو الرقى الإنسانى، كما أن التقدم الإقتصادى يفقد معناه الحقيقى إن لم تشكل الأبعاد التربوية ـ والثقافية ـ العناصر والأهداف المركزية للجهود المبذولة فى سبيل التقدم والتنمية لمنظومة المجتمع، وعندما يزداد التطور التكنولوجى، وتتطلب الأنشطة الإجتماعية مزيدا من المعارف، فإن الموارد البشرية المتطورة من خلال مناهج التعليم سيكون لها دورا كبيرا فى خلق مجتمع قوى يحمل رؤى جديدة فى فلسفة العمل، لأن التربية من خلال الأنشطة قادرة على أن تحقق المثل العليا، وأيضا قادرة على إقامة عالم منسجم يعتمد على قوى الترابط والتعاون والتكامل.

ومن العوامل الأساسية التى سيقت لتفسير المعجزة الإقتصادية التى حققتها منطقة جنوب شرق آسيا وخروجها من دائرة التخلف إلى رحاب النهضة والتقدم كان التعليم عمودا جوهريا فى هذا المضمار بمحاور متعددة منها: المناهج التى تعتمد على الأنشطة، الإرتقاء بمستوى المعلم، الإهتمام بالعلوم، إتقان اللغة الإنجليزية، إستخدام التكنولوجيا لسرعة الإنتشار وغيرها من البرامج والمحاور، وهنا سوف نتطرق إلى أهمية

الأنشطة فى التعليم. ويمكن أن تمارس الأنشطة فى العملية التعليمية على مستويين: المستوى الأول داخل المنهج للمواد التعليمية بحيث تكون التجارب العملية مدعمة له. المستوى الثانى أنشطة موازية للمنهج بأبعاد مختلفة تؤكد المنهج وتنفتح على آفاق متنوعة للمعرفة تعمل على بناء قدرات الطلاب منها الأنشطة الفنية والثقافية مثل عمل الأبحاث، الرسم، الموسيقى، المسرح، والإذاعة...إن التعليم من خلال الأنشطة سوف يكتشف مواهب كامنة لكل فرد على سبيل المثال قوة الخيال، قوة الذاكرة، الحس الجمالى، القدرات البدنية، سهولة الإتصال مع الآخر، روح القيادة، ...وغيرها من القدرات التى من الضرورى أن يكتشفها الإنسان فى ذاته لكى يعرف كيف يستفيد من هذه الملكات لنفسه وللجماعة، وهذه الملكات تصبح أكثر منالا عندما تتاح للتلاميذ امكانية اختبار قدراتهم وإثرائها بالإشتراك فى الأنشطة جنبا إلى جنب مع دراستهم، الأمر الذى يتطلب وجوب اعطاء مكان ووقت لممارسة الأنشطة سواء كانت مع منهج الدراسة أو بالتوازى معه.

الأنشطة تحقق الشعور بالمسئولية تجاه الفرد والجماعة بل والبيئة التى نحيا فيها، ومن هنا تنمو روح التضامن ويصبح العالم الصغير الذي تمارس فيه الأنشطة عالما كبيرا يجب المحافظة عليه، وعلى ذلك ينعكس هذا التوجه لكي يصبح تلقائيا على العالم الخارجى الذى تحيا فيه المجموعة، لأن كل فرد سوف يحاول أن ينهض بنصيبه من المسؤولية الجماعية فى دائرته وأيضا نحو العالم.

التعليم من خلال الأنشطة يخلق روح المبادرة باعتبارها صفة مطلوبة فى المرحلة القادمة لتحديات المستقبل، لأنه ليس المطلوب أن يكون الإنسان قادرا على الإنتاج والمنافسة فحسب وإنما أيضا للصمود والتحدى والإبتكار فى المواقف الحياتية المختلفة. كما تنمى الأنشطة تفهم الإختلافات ومن ثم فهم لتعددية الآراء بل والثقافات ومن هنا يصبح الإختلاف نوعا من الثراء الإنسانى وليس صراعا وتناحرا وحروبا لأنه سيكون هناك إقامة جسور حوار متبادل بين الأفكار المتنوعة مما يساعد على التعلم من الآخر. إن الأنشطة تخلق الإبداع، تخلق الجديد، تخلق الشكل الغير تقليدى، إنها روح التجدد التى نسعى لها لبث روح ديناميكية فى مفردات الحياة اليومية، وفى جنبات المجتمع لكي يرتقي ويتطور نحو الأفضل، لأن التلاميذ يستطيعون أن يحققوا تطورا لآرائهم، وأن يفكروا من وجهات نظر مختلفة فى مجال النشاط الذي يمارسونه حتى بدون استخدام عناصر مساعده تقوم على توضيح النشاط، لأن النقاش والحوار يخلق" Embedded Context "[1] معنى ومضمون للموقف، مما يساعد على فهم التلاميذ للموقف من خلال تفاعلهم مع بعضهم البعض.

وعلى الطرف الآخر إن استخدام العناصر المكملة للنشاط وخاصة فى الموضوعات الغير مألوفة لخبرة التلاميذ، يساعد على خلق معاني ومفاهيم جديدة فى التفكير من وجهات نظر مختلفة للموضوع، وأيضاً إعادة صياغة الخبرة السابقة برؤية جديدة. إن العناصر المكلمة للنشاط تخلق البيئة المكانية والزمانية للموضوع مما تساعد على اندماج التلاميذ فى موضوع النشاط، وأيضاً التفاعل مع كل معطيات البيئة، فمثلاً إذا

[1] L.S. VYGOTSKY (1978) Mind in Society, Edited by Michael Cole and others. London,Harvard University Press.

كان موضوع النشاط عن " مصر الفرعونية " أو " مجتمع الاسكيمو ".
فإن تقديم هذا النشاط من خلال عناصر مثل صور، كتب، ملابس، أشكال فنية بسيطة ، ... وذلك من خلال عمل التلاميذ مع المدرس ، تجعلهم يتفاعلون مع تلك العناصر تفاعلا مباشرا من خلال عديد من الجوانب التربوية والفنية، كما أن العناصر المساعدة تخلق الجو النفس للموضوع Atmosphere مما يساعد على توضيح الحدث ، وهذا يساعد على اندماج االتلاميذ فى نشاطهم الذى يمارسونه، كما أن التعليم عن طريق العمل وتفاعل التلاميذ المباشر مع عديد من العناصر التربوية والفنية ومحاولة خلق وابتكار عناصر فنية لموضوع النشاط يجعلهم يمارسون ألوانا مختلفة من العمل ، رسم ، تصوير ، عزف على آلات موسيقية .. الخ أن ذلك ينمى روح التعاون والمشاركة واتقان مهارات كثيرة، بالإضافة إلى أن الأنشطة تنمى القيم الجمالية Aesthetic Values حيث أن المجموعة تتعامل من خلال النظر والسمع واللمس أو من خلال النقد والتحليل لهذه العناصر مما ينمى فيهم قدراتهم الجمالية وروح الأبداع.

إنه من الضروري في ممارسة النشاط التركيز على الاهتمام بالجوانب الفردية والجوانب الجماعية معا، لأن الفرد يشكل المجموع وأن المجموعة وتفاعلها تخلق وتبتكر أفكارا جديدة وكليهما فى بوتقة واحدة، أن الجانب الجماعي، وتفاعل التلاميذ مع بعضهم البعض ومع المدرس له أهمية كبيرة فى تبادل الخبرات والمعارف العقلية والوجدانية ومن ثم فى تطور هذه الجوانب وذلك ما أكده علماء النفس والتربية أمثال فيجتسكى وبرونر.

أن دور المدرس في ممارسة النشاط يعتبر دورا فعالا، ومن المهم أن يكون على دراسة بالجوانب التربوية للتلاميذ، وأيضاً على مهارة في استخدام العناصر المكملة للنشاط، وأن دوره ينطلق من مفهوم المشاركة والمساعدة Teacher as Facilitator وليس من منطلق التلقين أو التحكم في النشاط إنه من الواجب على المدرس أن يحقق ما أطلق عليه فيجتسكى "The Zone of Proximal Development" والتي تساعد على تطوير وزيادة قدرة التلاميذ المعرفية عن أنفسهم وعن العالم من حولهم. إن التعلم من خلال الأنشطة تجربة إجتماعية يمكن للتلميذ بفضلها إكتشاف ذاته وإثراء علاقته بالآخرين وإكتساب أسس المعرفة والمهارات المختلفة التى تذكى شخصيته، وهذه التجربة يجب أن تبدأ فى مرحلة الطفولة المبكرة وأيضا مرحلة التعليم الإبتدائى، لأن مضامين التعليم فى الشوق إلى المعرفة، وتعزيز رغبة الفرد فى التعلم مدى الحياة سوف تنبت وتنمو مع هذه المراحل العمرية الهامة فى حياة الإنسان. إنها رؤية لبناء الشخصية بروح متكاملة على المستويات المختلفة العقلية والنفسية والجسدية من أجل تنمية مستدامة.

نعم هناك صعوبات تواجه كثير من البلدان ـ فى التعليم المبكر والأساسى ـ بما فيها الدول الصناعية الكبرى حول جودة التعليم، وماذا نريد من النشء لتحديات الألفية الثالثة التى فرضت معايير مغايرة للماضى على قمتها تواجد المجتمع العالمى فى آن واحد من خلال التقدم التكنولوجي الذي جعلنا نعيش فى قرية صغيرة شديدة التداخل والإشتباك، ولكن ذلك لا ينفى ضرورة الإنتفاع بمناهج التربية الحديثة لبناء جيل المستقبل.

التعليم ومنهج المشاركة

التعليم الجيد هو الذي يدفع بالدول من حالة الوهن إلى حالة القوة، ويخرجها من دائرة التنمية إلى دائرة التقدم، ويظل الاهتمام بالتعليم جوهر أساسى فى تحريك المجتمع للأمام، لأنه صانع رجال المستقبل، ولأنه القادر على تغيير نسيج المجتمع بأبعاد مختلفة وبرؤى متعددة نحو الإزدهار والرقى بمنظومة الحياة، لذلك سوف نلقى الضوء عن رؤية التعليم من خلال منهج المشاركة كأحد العناصر الأساسية فى تطوير شخصية المتعلم فى منظومة التعليم الحديثة.

إن التعليم من وجهة النظر التلقينية Formal Teaching والتى تعتمد على الحفظ والذاكرة فى فهم ومعرفة المادة العلمية، لم تعد وسيلة فعالة فى تربية النشء، وإنما هى وسيلة تقليدية، لا تصلح لكي نربى عليها الأجيال القادمة، لكي تكون مبدعة وإنما هناك أساليب تفاعلية Interactive Teaching قادرة على بناء جيل مبدع ومبتكر وهذا ما نطمح له فى ظل تحديات كبيرة فى الألفية الثالثة.

" إن هذه المقالة تتناول تجربة فى إطار هذا المفهوم التفاعلى فى مدرسة إبتدائية بمدينة ليدز، بإنجلترا عام 1994"[1].

[1] Mohamed Abou El-khir (1996) Children's Drama, National Library and Archive of Egypt.

كان يدرس التلاميذ فى احدى المواد الدراسية موضوع عن "مصر الفرعونية"، والرؤية التقليدية لتدريس هذا الموضوع، هو النقاش اللغوى حول تاريخ مصر، ما هى أهم الآثار المصرية، ما هى عادات وتقاليد الفراعنة، وما أهم المعالم السياحية فى مصر، ما هى أهمية نهر النيل لمصر؟ ثم على كل طالب أن يكتب خلاصة هذا النقاش فى موضوع إنشائى.

إن تطوير المناهج فى المدرسة الأنجليزية تهدف الى تثقيف المتعلم وذلك في إطار السياسات الجديدة لفلسفة التعليم لديهم منذ أوائل تسعينات القرن العشرين، لكي يكون لدي المتعلم القدرة على التعامل مع الطفل بأسلوب علمي سليم، لكي يبنوا ويطوروا طاقاتهم الإبداعية، حيث أن رعاية الطفل تربويا وثقافيا هي إحدى الركائز الأساسية لبرامج التنمية المستقبلية، حيث يهدف التعليم إلى:

1- تزويد المتعلم بالمعارف والمعلومات التي تتصل باحتياجاته العلمية والثقافية والتي تتفق مع الإمكانيات النفسية والجسمية في كل مرحلة من مراحل النمو.

2- اكساب المتعلم المهارات المختلفة لاكتشاف الموهوبين، وأساليب رعايتهم، وتنمية العقل المبدع والناقد المتعلم، وكذلك بحث وتجريب بعض الأنشطة التعليمية والإبداعية فى شكل عملى.

3- اثارة اهتمام ووعى المتعلم بتوظيف ما يعرفه، وأيضا الاستفادة من الآخرين والوسائل التوضيحية، لفهم المادة التعليمية بخبرة الممارسة.

وانطلاقا من هذه الأهداف، تعتمد التجربة على أستخدام عديد من الأساليب لكي تحقق منهج المشاركة:

مجموعة المناقشة Group Discussion

اعتمد المعلم فى منهج العمل مع التلاميذ على فلسفة مجموعات النقاش، سواء كان ذلك فى إطار المجموعة الكبيرة One Group أوالمجموعات الصغيرةSmall Groups ، حيث ان هذه الفلسفة فعالة وجيدة في تبادل الآراء، والتعرف على وجهات النظر المغايرة، مما يساعد ذلك على خلق رؤى ابتكارية، وأيضا تحس على العمل التعاوني والجماعي، مما تشيع روح الألفة في العمل، وهذا يعين على تفهم الموضوع المراد بحثه. كما أنه من الضرورى فى طرح الموضوعات الأساسية أن تكون في إطار المجموعة الكبيرة، وذلك لتوضيح الهدف العام أو المشكلة الأساسية، ثم بعد ذلك للموضوعات الفرعية، تكون في إطار المجموعات الصغيرة، وذلك لمحاولة البحث بشكل أكثر دقة وأكثر عمق، ثم يحدث أن تتلاقى المجموعات مرة أخرى وهكذا.

وعلى ما سبق، تم اللقاء مع جميع التلاميذ فى مجموعة كبيرة لتوضيح الهدف الذي يرمى إليه الدرس، وهو التعرف على "مصر الفرعونية"، وكان نتيجة النقاش تساؤل مهم، وهو كيف نصل الى معلومات عن مصر الفرعونية؟

قام مدرس الفصل بتقسيم المجموعة الكبيرة الى مجموعات عمل صغيرة، لكي تبحث هذا الأمر؟ وبالفعل تمت المناقشة بين المجموعات الصغيرة،

والمدرس يتنقل بين مجموعة وأخرى، يناقش، ويساعد، ويعلق، ويوجه، وكانت النتيجة كالتالى:

- الذهاب الى المكتبة واستعارة الكتب الخاصة بمصر الفرعونية
- إحضار شريط فيديو عن مصر الفرعونية
- الذهاب الى متحف مدينة ليدز فهناك بعض الصور والتوابيت عن مصر الفرعونية

وعمل الأطفال فى اتجاهات مختلفة لجمع المعلومات، وبأسلوب المشاركة ذادت الناحية المعرفية لدى الأطفال حيث تعرفوا على حقائق لم يدركوها من قبل مثل: إن اللغة الهيروغليفية لغة تكتب عن طريق الصور، إن العالم الفرنسى شامبليون هو الذى عرف وفك رموز اللغة الهيروغليفية التى كانت موجودة على حجر رشيد، وكان ذلك فتحا فى المعرفة، إن حجر رشيد موجود فى المتحف البريطانى فى لندن، إن حياة الملوك مكتوبة ومصورة على جدران المعابد والمقابر، أهرامات الجيزة من معجزات الدنيا، المصرى القديم كان متفوقا فى الزراعة فكان يزرع على ضفاف النيل، وأيضا فى علم الهندسة والدليل على ذلك بناء المعابد والأهرامات. بل والكثر من ذلك إمتدت المشاركة الى إعجاب البعض بصورة توضح تتويج ملك في بهو قصر، وهنا أخذ المدرس يطلب من الأطفال أشياء مختلفة:

- أن يتأملوا الصورة ويحاولوا أن يعبروا عنها بالحركة وقام الأطفال بعمل ذلك
- أن يرسموا موضوعا عن مصر الفرعونية، وقام الأطفال برسم أهرامات، توابيت ذات ألوان ذهبية، الزراعة على النيل..
- يكتبوا جملا باللغة الهيروغليفية، وكتب الأطفال لافتات كبيرة

- يقوموا بتنفيذ بعض الأكسسوارات الفرعونية بالورق والقماش، وعمل الأطفال بعض التيجان، وأحزمة، وأقنعة

وبعد ذلك قام الأطفال مع المدرس بوضع كل هذه الأشياء في الفصل والذي تحول بدوره الى متحف فرعونى صغير، فكر فيه الأطفال وناقشوه وجسدوه واقعا حيا، تحولت الأفكار إلى حقائق ملموسة ومشاهدة فى جنبات الفصل، إن ذلك يجعل المادة التعليمية متكاملة مع عناصر أخرى مما يكسبها قوة ومعنى لدى المشارك والمتلقى معا.

من خلال منهج المشاركة تعرف الأطفال على الموضوع المراد دراسته عن قرب، وأيضا لإيجاد أبعاد جديدة، وطرق غير معروفة لمناقشتها، وتحليلها حتى يمكن الوصول الى حل مشكلة أو وضع تصور، إن هذه العلاقة الجدلية، تولد الأفكار وتولد الأبتكار. ومن هنا فان العملية التعليمية فى إطار هذا المنظور، تعمل على اذكاء قدرات ومواهب الممارسين والمشاركين فى الحدث بالمشاركة اللغوية والجسدية والتخيلية والعملية، وهذا يحقيق مبدأ هام فى التربية وهو " التعليم عن طريق العمل" Learning by Doing ، وهذا عنصر إيجابي في تطوير المنهج التربوي للأطفال من الاتجاه التلقيني الى المفهوم الحديث للتربية، حيث تساهم في بناء شخصية الطفل العقلية والوجدانية والصحية..لكى تحقق له النماء الشامل، والذى يجعله قادرا على مواجهة المواقف الحياتية في بيئته المنزلية، والمدرسية، بأسلوب أخلاقي علمي سوى، لأننا فى حاجة الى تشكيل الأنسان الجديد الذى سنعهد له بدوره الفعال في مرحلة الغير

المستقبلي. ومن هنا فإن المشاركة والتفاعلية تحقق مفهوم الثقافة من خلال زاويتين هامتين فى بناء المتعلم:

الأول، التعريف الإدراكي Cognitive Definitionوهو يتضمن الأفكار والمعتقدات وجميع أنواع المعرفة بصفة عامة عند شعب من الشعوب.

الثاني، التعريف السلوكي Behavioral Definition وهو ينظر الى الثقافة باعتبارها مجموعة الأنماط السلوكية أو طريقة الحياة عند شعب من الشعوب أو جماعة من الجماعات. لذلك فان هناك علاقة وثيقة بين كل من الجانب المعرفى والجانب السلوكى فى بلورة ثقافة الطفل المتعلم. ان هذا التغيير التعليمى سوف يحدث تغييرا اجتماعيا فى جوهر المجتمع، ومن ثم فان مفهوما جديدا سوف ينمو في عالم تربية الطفل، ويحقق التطور والرقى لهذا الوطن العزيز.